

أضغاث أحلام تل أبيب

كيف استدرج الكيان الصهيوني واشنطن إلى مواجهة طهران؟



إذا كان هذا المسار في مصلحة شعب «إسرائيل» أو حتى الولايات المتحدة في النهاية، فهذا موضع شك». هذا الشك شمع في الأيام الأخيرة بأشكال مختلفة على لسان صُنَّاع قرار آخرين في أمريكا، ويواجه العديد من المسؤولين الأمريكيين الحاليين والسابقين سؤالاً حول مدى فائدة الحرب الأخيرة لأمريكا. تشير الإحصاءات المنشورة في وسائل الإعلام الأمريكية إلى إطلاق أكثر من ألف صاروخ كروز من طراز «توماهوك» خلال العدوان الأخيرة على إيران، وهذا الصاروخ هو واحد فقط من آلاف الأسلحة باهظة الثمن التي استُخدمت ضد إيران.

وباعتبار البنتاغون، فإن العدوان على إيران في تلك الأيام الأربعين كلف ويدوان هذا المبلغ أكبر بكثير من الرقم المعلن.

هذه التكاليف هي الجزء الشفاف والمعلن من قبل أمريكا؛ لكن يجب إضافة التكاليف الخفية وغير المعلنه من جهة، والمساعدات بملايين الدولارات للكيان الصهيوني من جهة أخرى، لتتضح ضخامة الأرقام والإجابة على سؤال: ما هي نتيجة كل هذه التكاليف؟ حيث أفرت صحيفة «واشنطن بوست» بعد التحقق من أكثر من ١٠٠ صورة فضائية عالية الدقة بتضرر ما لا يقل عن ٢٢٨ هيكلاً أو قطعة من المعدات في القواعد العسكرية الأمريكية (بما في ذلك حطائر الطائرات، والمهاجع، ومستودعات الوقود، والطائرات، ومعدات الرادار والاتصالات والدفاع الجوي الرئيسية)، ويقول مارك كانسيان (عقيد متقاعد في مشاة البحرية الأمريكية): «كانت الهجمات الإيرانية دقيقة. لا توجد أي علامات على إصابات فاشلة. تشير الخسائر في هذه القواعد إلى أن الجيش الأمريكي كان قد استهان بقدرته إيران على إصابة الأهداف».

إن طرح هذا السؤال وإجابات الرئيس الأمريكي غير المرضية عليه، قد لا يحدث تغييراً فوراً في وضع التصحية بالمصالح الأمريكية من أجل طموحات الكيان الصهيوني؛ لكن على المدى الطويل، فإن التناقضات المكلفة التي خلقت للشعب الأمريكي قد تكون بداية لتغيير هذه الظروف؛ وربما تكون رسالة ٣٠ عضواً ديمقراطياً في مجلس النواب الأمريكي إلى وزارة الخارجية والمطالبة بإنهاء «الغموض المستمر منذ عقود» حول برنامج الأسلحة النووية للكيان الصهيوني والزامه بالشفافية، هي بوادر لتلك البداية.

باعترا ف البتاغون، فإن العدوان على إيران في تلك الأيام الأربعين كلف الشعب الأمريكي ٢٥ مليار دولار. ويبدو أن هذا المبلغ أكبر بكثير من الرقم المعلن

ربما تكون رسالة ٣٠ عضواً ديمقراطياً في مجلس النواب إلى وزارة الخارجية والمطالبة بإنهاء «الغموض المستمر منذ عقود» حول برنامج الأسلحة النووية للكيان الصهيوني والزامه بالشفافية، بوادر لتلك البداية

اللوبيات الصهيونية وسط جميع المشاريع الأخرى المعرفة في الخارجية والدفاع والاستخبارات الأمريكية. وفي أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي، أتهمت إيران «بتهديد السلام العالمي» في وقت لقي فيه اقتراح «حوار الحضارات» من قبل الرئيس آنذاك ترحيباً كبيراً من دول العالم.

كانت إيران تتحرك نحو الاستقرار والسلام، ولو وصل العالم إلى هنا الاعتقاد لانقطعت الشرايين الحيوية للكيان الصهيوني؛ بل إن هناك تهديداً حقيقياً وملموساً من طهران ضد الكيان، بل لأن «وهم» هذا التهديد يُباع لدول العالم، خاصة أمريكا، لتأمين تكاليف إدارة الكيان الدفاعية والاقتصادية. ورغم أن الكيان الصهيوني، منذ تأسيسه، ومن خلال استغلال الظلم التاريخي الذي وقع على اليهود، قدّم نفسه دائماً كضحية لجميع معارك المنطقة ووصف جميع الدول الإسلامية بدمريه، إلا أن الحقيقة هي أن إيران بعد الثورة امتلكت إمكانيات أكبر بكثير من جيرانها؛ أرض صالحة للزراعة، ذات قدرات هائلة في الطاقة والموارد الطبيعية، وهي قلقة أكثر من أي وقت مضى بشأن الاحتلال الصهيوني ولم تصمت أمام الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني.

وصل إثارة الذعر المتفعله من إيران إلى حدٍّ آمن به ناجر مثل ترامب وادعى من كل منصفته أنه لن يسمح لإيران بالحصول على سلاح نووي، وهو ادعاء طُرح ضد دولة تمتلك أكبر وأوسع مستوى من التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية على مستوى العالم، وكانت واحدة من أكبر عمليات التفتيش لهذه الهيئة الدولية في منشآت إيران النووية، وظلت طهران عضواً مسؤولاً في معاهدة NPT رغم قصف منشآتها النووية السلمية والخاضعة للرقابة.

تكلفة بلا فائدة محددة

كان هجوم ترامب على إيران حلم نتنياهو الذي تحقق رسمياً بهجوم ٢٨ فبراير ٢٠٢٥؛ لكن السؤال الرئيسي الذي طُرح منذ بداية الحرب هو: هل يمكن لهذا الحلم أن يساعد مستقبل الكيان الصهيوني في المنطقة؟ والأهم من ذلك، هل استطاع هذا الهجوم تأمين مصالح الشعب الأمريكي كمواطنين رئيسيين لتكاليف النزاع؟ وهو سؤال لا يتردد حتى الرئيس الأمريكي الأسبق في طرحه، إذ أقر أوباما في جانب آخر من حديثه لـ «نيويورك»: «قد يكون نتنياهو قد حصل على ما يريد؛ لكن ما

المقطع الأول لمساعي «تل أبيب» لجر إيران وأمريكا إلى الحرب، إلا أن بوش الابن والأسباب عديدة لم يقبل تشجيع وتهديد شارون ولم يبدأ حرباً ضد إيران. إن الحجج التي أشار إليها أوباما هي نفس الأوهام التي نطق بها نتنياهو لسنوات من منصات مختلفة ومتعددة: «إيران في طريقها للحصول على قنبلة ذرية وهذا سيجلب كارثة للعالم»؛ «لكن هذا لم يكن يعني نهاية جهود الكيان الصهيوني للتأثير على صانعي القرار الأمريكيين، ويمكن بالاستناد إلى الوثائق والتقارير المنشورة الوصول إلى حقيقة أن إسرائيل -بغض النظر عن رئيس الوزراء المستقر في تل أبيب- كانت تقدم الحرب الإيرانية -الأمريكية كإكسير سحري لأمريكا والعالم، لتمارس الكيمياء من وجهة نظرها وتفتح الطريق من النيل إلى الفرات للصهيانية ودون أي عناء.

ورغم أن هذه الفكرة كانت محبوبة لدى نخبة السلطة في أمريكا، إلا أن عدداً قليلاً منهم اعتبر مثل هذه الطموحات قابلة للتنفيذ، ولذلك لم يرضخ لها جورج بوش وباراك أوباما وجوب بايدن. وتؤكد تصريحات أوباما الأخيرة هذا الأمر، حيث أقر بأن نتنياهو عرض عليه نفس خطة الهجوم التي باعها ترامب. وصرح باراك أوباما في مقابلة مفصلة مع مجلة «نيويورك»: «خلال فترة رئاستي، حاولت بنينا من نتنياهو جر أمريكا إلى مواجهة عسكرية مع إيران؛ لكنني قاومت هذا الضغط، ونفس الحجج التي قدمت لاحقاً لترامب كانت قد طرحت سابقاً من قبل نتنياهو».

إن الحجج التي أشار إليها أوباما هي نفس الأوهام التي نطق بها نتنياهو لسنوات؛ «إيران في طريقها للحصول على قنبلة ذرية»، وقد تأرجحت مدة هذا «الحال» من ثلاثة أشهر إلى ١٤ شهراً؛ لكن هذا الأمر منذ عام ١٩٩٥، تم تكرار هذا الادعاء باستمرار. خضعت هذه الادعاءات أحياناً لشكوك جادة من قبل مجموعات داخل أمريكا، وأحياناً كانت أساساً لصنع القرار. أحياناً تمكن شخص مثل بايدن من كبح جماح نتنياهو، وفي وقت آخر لم يستطع ترامب مقاومة إغراءاته. ومن هنا نتأكد طهران، سواء في حرب الإثني عشر يوماً أو الأربعين يوماً، المفروضتين، أن المصالح الأمريكية ضُحي بها من أجل أطماع الكيان الصهيوني، وهو تأكيد تثبت صحته الأدلة المشار إليها.

لماذا كانت «إيران فوبيا» على جدول أعمال الكيان الصهيوني؟

مشروع «أمننة» الأنشطة النووية الإيرانية كان منذ البداية أجندة أبرزتها

الوفاق لقد كان الهجوم الأمريكي على إيران حلماً صهيونياً دام ٤٠ عاماً، سار تارة عبر لعبة تبادل الاتهامات التي مارسها رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق آريل شارون ضد جورج بوش، وتارة أخرى عبر لعبة التشجيع والتحريض التي مارسها بنيامين نتنياهو تجاه دونالد ترامب. هذه اللعبة لم تحقق أي مكسب أمريكي قط؛ لكن الراجح الحقيقي فيها كان تل أبيب، في ظل عدم الاستقرار.

إن بدء العمليات العسكرية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ ٢٨ فبراير ٢٠٢٥، ليس مجرد حدث عادي، بل هو نقطة تحول في مسار بدأ قبل ٤٠ عاماً ضد إيران؛ أمثال ستيفوكف هذا الوضع عند هذه النقطة الزمنية أم لا؟ فهذا يعتمد مباشرة على صانعي القرار في واشنطن؛ المكان الذي يبدو فيه أن المصالح الأمريكية ستُقران كقران للطموحات التاريخية للصهيانية. إن العلاقات مع الكيان الذي احتل الأراضي الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨، وادعى تشكيل دولة يهودية، قد تسببت لأمريكا طوال السنوات الماضية بتكاليف غير قابلة للاسترداد؛ لكن ربما لا تبدو هذه التكاليف ثقيلة جداً مقارنة بالحرب التي شجّع نتنياهو ترامب على بدئها.

في الهجوم العسكري على إيران، كان أخصص ما فقدته أمريكا هو الصواريخ والطائرات المسيرة والطائرات المقاتلة؛ التكلفة الأقل هي وقوع الهيمنة العالمية لهذا البلد في مآزق حضاري يحجم إيران. وهي ظروف لم يقل «الموساد» عنها شيئاً لترامب؛ وبالطبع لم يأخذ الرئيس الأمريكي تصريحات أجهزته الاستخباراتية في هذا الصدد على محمل الجد. والأذن، يقع الرئيس الأمريكي المرتبك في فخ، حيث يعتبر أفضل حل للخروج منه أسوأ سيناريو بالنسبة له.

من بوش إلى ترامب؛ البيع المسبق لسيناريو «رأس الأفعى» لواشنطن

«الأولاد يذهبون إلى بغداد؛ لكن الرجال الحقيقيين يذهبون إلى طهران»، في هذه العبارة لو استبدلنا اسم «بغداد» بأي عاصمة في العالم، فلن يختلف الأمر كثيراً؛ ذلك لأن هذه العبارة كانت بيان الصهيونية في الخمسين عاماً الماضية لجر أمريكا إلى إيران. كانت الحملة المشار إليها ملخصاً لكل الجهود العلنية والخفية التي بذلتها اللوبيات الصهيونية في أعقاب الهجوم العسكري الأمريكي على العراق، لإظهار أن الحرب التي بدأها جورج بوش ضد العراق غير حاسمة، وأن الهجوم على إيران مفيد. ورغم أن عام ٢٠٠٣ لم يكن



حتمية الفشل الأمريكي.. لماذا تسقط حسابات ترامب أمام معادلة الردع الإيرانية؟

أكد المحلل السياسي والخبير في شؤون الشرق الأوسط «محمد علي مهدي» أن معظم الحروب غير المتكافئة تنتهي بالفشل نتيجة أخطاء في الحسابات، معتبراً أن الطغاة يعتمدون لغة الأرقام والمؤشرات المادية ويتوهمون النصر السريع؛ لكنهم يسقطون أمام عوامل خارج المعادلات المادية، وهو ما يتكرر اليوم في الحرب الأمريكية -الصهيونية ضد إيران، حيث يواجه ترامب ذات المصير الذي واجهه صدام والكيان الصهيوني في تجاربهما الفاشلة السابقة. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «ستاره صبح»، يوم الأحد ١٠ أيار/ مايو، أن التاريخ سجل انكسار صدام الذي كان مدعوماً بترسانة ضخمة وأموال النفط العربي، كما سجل هزيمة جيش الاحتلال في حرب ٢٣١ يوماً عام ٢٠٠٦. رغم الدعم الدولي الواسع، لافتاً إلى أن القوى الغربية لم تدرك حتى الآن أن الإيمان والإرادة الوطنية والدور القيادي هي عناصر لا تدخل في حساباتها الرياضية؛ لكنها تحسم نتائج الميدان. وتابع الكاتب موضحاً أن ترامب، وبتحريض من نتنياهو، توهم أن القيام بهجمات واستهداف القيادة الإيرانية سيؤدي إلى تفكك الدولة وانهاية النظام، طمعاً في السيطرة على النفط وتقسيم إيران لخدمة مشروع «إسرائيل الكبرى»، مشدداً على أن هذه الأوهام تحطمت أمام صخرة الوحدة الوطنية وروح التضحية لدى الإيرانيين. ولفت مهدي إلى النتائج الكارثية لهذه الحرب على الاقتصاد العالمي، خاصة مع السيطرة الإيرانية على مضيق هرمز واحتمالية انضمام مضيق باب المندب إلى معادلة الردع، ونوه بأن ترامب يعاني من حالة «وهم» وانفصال عن الواقع، إماً بسبب تضليل مساعديه أو نتيجة أوهام شخصية تجعله يطار نصرأ وهمياً لا وجود له إلا في مخيلته. وأوضح أن عوامل النصر الإيراني تكمن في صلاحية القيادة وجاهزية القوات المسلحة التي تضع «أصابعها على الزناد» خلف منصات الصواريخ والمسيرات، ووقوف الشعب الإيراني بصلابة في الساحات دعماً للجمهورية الإسلامية والقوات المسلحة الإيرانية. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني باتا معزولين دولياً ومكروهين من قبل الشعوب، مشدداً في ختام مقاله على أن الثبات في الساحة هو السبيل الوحيد لإجبار العدو على التراجع والاعتراف بهزيمته التكريء.

«مسرحية هرمز».. فشل المناورات الأميركية أمام الصمود العسكري الإيراني

أكد الكاتب والمحلل السياسي الإيراني «سعدالله زارعي» أن التحركات العسكرية الأمريكية الأخيرة في مضيق هرمز ليست سوى «مسرحية» فاشلة تهدف إلى التغطية على فقدان الإنجازات، معتبراً أن استهداف ناقلتي نفط إيرانيتين يعكس حالة اليأس التي تعيشها إدارة ترامب والقيادة المركزية الأمريكية الراهبية «سنتكام»، والتي تحاول تجنب مواجهة مباشرة مع الصواريخ والمسيرات الإيرانية القاتلة عبر اللجوء إلى اعتداءات محدودة لتغير من واقع السيطرة الإيرانية شيئاً. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «كيهان»، يوم الأحد ١٠ أيار/ مايو، أن واشنطن تعتمد نموذج «العمليات المحدودة» المرتبئة بالأكاذيب الإعلامية لإجبار طهران على قبول شروطها، لافتاً إلى أن هذا السلوك يبني على فرضية خاطئة مفادها أن «إيران لا تريد الحرب الشاملة»، وهو ما يدفع العدو لتكرار اعتداءاته الصغيرة ظناً منه أن الرد الإيراني سيبقي محصوراً في حدود المستوى. وتابع الكاتب داعياً إلى ضرورة تغيير النظرية العسكرية الإيرانية من «المواجهة المحدودة» إلى «الرد الواسع والشامل» على أي اعتداء، وذلك لكسر الإطار الاستراتيجي للعدو وإنهاء حالة «لا حرب ولا سلم» التي تضر بالمصالح الوطنية، ونوه بأن التقارير، بما فيها الصادرة عن الصين وروسيا، أكدت إصابة ثلاث مدمرات أمريكية ووقوع ضرر جسيم في منشآت تابعة للكيان الصهيوني في جبل علي والفجرية. وأكد زارعي على الانسجام الوطني الكبير في مواجهة الأطماع الأمريكية خاصة في ظل استمرار ترامب في سياسة الحصار الاقتصادي. وشدد في ختام مقاله على ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لتثبيت «نظام حقوقي جديد» لمضيق هرمز عبر مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)، مطالباً بوضع العدو أمام واقع قانوني ملزم يكرس السيادة الإيرانية الكاملة على هذا الشريان العالمي.

أمن متبادل أو لا أمن للجميع.. معادلة طهران الجديدة لحماية اقتصادها الوطني

رأى المحلل السياسي الإيراني «حسن هاني زاده» أن التغييرات الجيوسياسية الراهنة كشفت عن هشاشة القوة الأمريكية في الحروب البحرية، مما يمنح إيران الفرصة لإجراء تغييرات جذرية في سياسات أمنها البحري، مؤكداً أن مضيق هرمز الاستراتيجي لم يعد مجرد ممر للطاقة، بل تحول إلى ما يشبه «آلية سناب باك» أو «آلية الزناد» لتشكل رادع ومؤلفة اقتدار وطني تستخدمها طهران لمواجهة العقوبات الظالمة التي يفرضها الغرب. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان ملي»، يوم الأحد ١٠ أيار/ مايو، أن إيران التزمت طوال العقود الماضية باعتبارات أخلاقية وإنسانية منعت استخدام المضيق كأداة ضغط؛ لكن العدوان الأخير الذي شنته الكيان الصهيوني والولايات المتحدة أضاف مؤلفات جديدة لقوة الردع الإيرانية، لا سيما مع السيطرة الفعلية لمحور المقاومة، ممثلاً بأنصار الله في اليمن، على مضيق باب المندب، وهو ما يمنح طهران أوراق قوة إضافية للتأثير على أسواق الطاقة العالمية. وتابع الكاتب منتقداً دول جنوب الخليج الفارسي التي استفادت من التدفق الحر للتجارة لتثبيت اقتصاداتها، بينما كانت إيران واليمن تمارسان ضبط النفس، ولفت إلى أن استمرار هذا الوضع لم يعد ممكناً، إذ لا يمكن لتلك الدول التمتع بالرفاه والثروة في الوقت الذي يعاني فيه الشعب الإيراني من وطأة الحصار الاقتصادي. ونوه هاني زاده بالدور المخرب الذي لعبته دول مثل الإمارات والبحرين خلال الحرب الأخيرة، مشيراً إلى تعاونها مع العدوان الأمريكي واتخاذها إجراءات عدائية ضد المواطنين الإيرانيين المقيمين لديهما، وذكر أن هذه التصرفات تستوجب تغييراً شاملاً في السياسة الإقليمية لإيران بعد انتهاء الحرب. وأوضح أن القاعدة القادمة في العلاقات الإقليمية يجب أن تقوم على الربط العضوي بين أمن واقتصاد إيران وأمن واقتصاد دول الساحل الجنوبي، مشدداً على أن استقرار تلك الدول بات مرهوناً بشكل مباشر باستقرار إيران، وأن أي محاولة لزعزعة أمن طهران ستعني بالضرورة فقدان الأمن في المنطقة بأكملها. وشدد الكاتب على أن زمن التعامل من طرف واحد قد انتهى، وأكد في ختام مقاله أن التعاون المستقبلي مع دول الجوار يجب أن يرتكز على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، بعيداً عن التبعية للسياسات الأمريكية العدوانية.